

فتح القدير

لما ذكر اﻻ سبحانه الوعيد على عدم الإيمان بالمعاد ذكر أن هذا العذاب من حقه أن يتأخر عن هذه الحياة الدنيا قال القفال : لما وصفهم بالغفلة أكد ذلك بأن من غاية غفلتهم أن الرسول متى أنذرهم استعجلوا العذاب فبين اﻻ سبحانه أنه لا مصلحة في إيصال الشر إليهم فلعلمهم يتوبون ويخرج من أصلابهم من يؤمن قيل معنى 11 - { ولو يعجل اﻻ للناس الشر استعجالهم بالخير } لو عجل اﻻ للناس العقوبة كما يتعجلون بالثواب والخير { لقضي إليهم أجلهم } أي ماتوا وقيل المعنى : لو فعل اﻻ مع الناس في إجابته إلى المكروه مثل ما يريدون فعله معهم في إجابته إلى الخير لأهلكهم وقيل : الآية خاصة بالكفار الذين أنكروا البعث وما يترتب عليه قال في الكشاف : وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته وإسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد أهل مكة وقوله : { فأمطر علينا حجارة من السماء } الآية قيل والتقدير : ولو يعجل اﻻ لهم الشر عند استعجالهم به تعجيلاً مثل تعجيله لهم الخير عند استعجالهم به فحذف ما حذف لدلالة الباقي عليه قال أبو علي الفارسي : في الكلام حذف والتقدير { ولو يعجل اﻻ للناس الشر } تعجيلاً مثل { استعجالهم بالخير } ثم حذف تعجيلاً وأقام صفة مقامه ثم حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه قال : هذا مذهب الخليل وسيبويه وهو قول الأخفش والفراء قالوا : وأصله كاستعجالهم ثم حذف الكاف ونصب قال الفراء : كما تقول ضربت زيدا ضربك : أي كضربك ومعنى { لقضي إليهم أجلهم } لأهلكوا ولكنه سبحانه لم يعجل لهم الشر فأمهلوا وقيل معناه : أميتوا وقرأ ابن عامر { لقضي } على البناء للفاعل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله : { ولو يعجل اﻻ } قوله : { فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون } الفاء للعطف على مقدر يدل عليه الكلام لأن قوله : { ولو يعجل اﻻ } يتضمن نفي التعجيل فكأنه قيل : لكن لا يعجل لهم الشر ولا يقضي إليهم أجلهم فنذرهم إلخ : أي فنتركهم ونمهلهم والطغيان : التناول وهو العلو والارتفاع ومعنى { يعمهون } يتحiron : أي نتركهم يتحiron في تناولهم وتكبرهم وعدم قبولهم للحق استدراجاً لهم منه سبحانه وخذلانا